خطبة الجمعة 15-08-2008 **الشيخ الطبيب محمد خير الشعال**

((اللباس والزينة في الشريعة))

لباس المرأة في الشريعة الإسلامية

الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره، اللهم صلي على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإياي على طاعته، يا قوم نحن عما قريب ذاهبون إلى دار ليس فيها إلا الحسنات والسيئات، من قدم الخير لنفسه في هذه الحياة سعد هنا وهناك ومن كان أمره غير هذا الأمر فحاله هناك غير هذا الحال، ثم استفتح بالذي هو خير:

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العظيم: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ)) [أحمد]

وعن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اضمنوا لي ستاً أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أئتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم)) [ابن حبان]

عنوان الخطبة اليوم:

اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية

أيها الأخوة:

اللباس ميزة لبني آدم، لا يرتدي أحد من المخلوقات لباس إلا بني آدم، اللباس ميزة لبني آدم فلئن كرم الله الإنسان على الحيوان بعقله، ولئن كرم الله الإنسان على الحيوان بنطقه، ولئن كرم الله الإنسان على الحيوان بأنه يقف منتصباً على قدمين، ولئن كرم الله الإنسان على الحيوان بأن إبهام كفه تقابل أصابعه الأربعة، وهو بهذا استطاع إن يسيطر على كثير من مفردات الحياة، إن الله تعالى كرم الإنسان على الحيوان باللباس.

كتب بعض الباحثين يقول: العري فطرة حيوانية ولا يميل الإنسان إليه إلا وهو يرتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان وإن رؤية العري جمال هو انتكاس في الذوق البشري بلا شك ومؤشر واضح للجهل والتخلف في المجتمع البشري، فالمتخلفون في أواسط أفريقيا كانوا عراة وعندما دخل إليهم الإسلام أول مظاهره فيهم إكساء العراة ولقد اعتنى الإسلام باللباس عناية فريدة لا تجدها في قانون وضعي آخر، وتكاد لا تجد كتاب مرجع من كتب الفقه الإسلامي إلا تجد فيه بحثاً مطولاً عنوانه **كتاب اللباس** في كتب الفقه كتاب الصلاة وكتاب الصوم وكتاب البيع وكتاب المعاملات المالية وكتاب الزواج وكتاب لطلاق وفيها كتاب اللباس وقعت يدي على كتاب من خمس مئة وخمسين صحيفة حمل عنوان هذه الخطبة اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية وهو عبارة عن رسالة دكتوراه أحببت أن أختصر هذا الكتاب لكم في الخطبة الماضية وفي خطبة اليوم وتخيلوا أن مادة شرعية تحدثك عن الثياب

واللباس في خمس مئة وخمسين صحيفة، نحن يا قوم مدعومون نلبس كما يريد الله، نرتدي ثياباً كما يريد رب السماء، نحن قوم تأتينا تعاليمنا من الأعلى ولأن حدثتكم في الأسبوع الماضي عن لباس الرجال في الشريعة الإسلامية فحديث اليوم: عن لباس النساء في الشريعة الإسلامية.

عنوان خطبة اليوم:

((لباس النساء في الشريعة الإسلامية))

ترد على اللباس الأحكام التكلفية الأربعة التالية: لباس مفروض هناك لباس إذا ارتدته المرأة أُجرت وإذا خلعته حوسبت، مثل صلاة الظهر فرض فاعلها يثاب وتاركها يحاسب، لباس مفروض من ارتداه يؤجر ومن خلعه يحاسب لباس مفروض، ولباس مسنون، ولباس مكروه، ولباس محرم.

✓أولاً: اللباس المفروض:

هو ما يستر العورة ويقي الحرة والبرد، والعورة في اللغة مشتقة من العور والعور هو النقص وما يستقبح إظهاره، تقول كلمة عوراء يعني ناقصة ومنه عور العين لنقص في إحدى العينين.

أما العورة في الشرع فهي كل ما حرم الله تعالى كشفه أمام من لا يحل نظره إليه جاء **وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلاَ تَنْظُرُ الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ))** [مسلم والترمذي]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّي، فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لاَ يُفَارِقُكُمْ إِلاَّ عِنْدَ الْغَائِطِ وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ)) [الترمذي]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَا مِنِ امْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلاَّ هَتَكَتِ السِّتْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا)) [الترمذي]

واعلموا أيها الإخوة أن ستر الجسد حياءً ليس مجرد اصطلاحٍ وعرف بيئي، يعني نحن في هذا البلد تعارفنا على الستر، لذلك الستر جيد في بلاد أخرى تعارفوا على العري فالعري جيد اصطلاحٌ بيئي هكذا يقول بعض المتعالمين اعلموا أن ستر الجسد حياءً ليس مجرد اصطلاحٍ وعرفٍ بيئي، كما يزعم بعض المتعالمين لكنه فطرةٌ مركوزةٌ في الإنسان ثم هي شريعة أنزلها الله للبشر بدليل أن آدم عليه السلام وزوجه لما نزلا من الجنة وبدت لهما سوءاتهما بادرا مسرعين لستر عوراتهما لأن الفطرة تدعو الإنسان السوي إلى ستر العورة ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22)﴾ [الأعراف:22]

فالفطرة الإنسانية فطرة سترٍ وحياء على العكس من فطرة الحيوان واعلموا أيها الإخوة أن نعم الله على الإنسان في الدنيا والآخرة حفظه مستور العورة في ثياب لائقة ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118)﴾ [طه:118] من نعيم الجنة ألا تعرى فيها، ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (119)﴾ [طه:118-119]

وأن من خذلان الشيطان للإنسان وسخريته به أن ينزع عنه لباسه الساتر، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف:27]

الآن ماذا يجب على المرأة أن تستر من جسدها؟

أجمع علماء المسلمين على أن ما عدى الوجه والكفين من جسد المرأة يجب ستره، واختلفوا في الوجه والكفين، فذهب الحنابلة وبعض الشافعية إلى أن وجوب سترهما، مستدلين بأدلة عديدة منها **قوله تعالى:** ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور:31] وقالوا الوجه

أزين ما في المرأة فلذلك لابد من ستره **وقوله تعالى:** ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:53]

واستدلوا بنهي الشارع للمرأة لها عن ستر وجهها في الصلاة وعند الإحرام قالوا مفهوم المخالفة: ((**أنها كانت تستره قبل الصلاة وقبل الإحرام**)).

لكن باقي الفقهاء ذهبوا إلى جواز كشف الوجه والكفين في غير زمن الفتنه، واشتداد الشهوة، مستدلين بأدلةٍ منها **حديث عائشة المرسل عند أبي داوود أن أختها أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: ((يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ))** [أبو داود] على كلٍ كِلا الاتجاهين له أدلة يطمئن لها المسلم، وكلا الاتجاهين متفقٌ أن على المرأة أن تستر جسدها كله، والخلاف فقد في الوجه والكفين وبين يدي الآن فروع خمسة أعرضها أمامكم أو أربعة فروع مرتبطة بلباس المرأة المفروض.

✓ **الفرع الأول:** الحديث الذي سبق عن لباس المرأة المفروض إنما هو أمام الرجال الغرباء تستر جسدها إلا الوجه والكفين وفي قول مع الوجه والكفين.

✓ **الفرع الثاني: ماذا عن لباس المرأة المفروض أمام النساء؟** النساء في حفلات العرس، النساء مع بعضهن البعض، في جلساتٍ خاصة؟

فرق العلماء بين النساء الصالحات وغير الصالحات، فقال المرأة غير الصالحة تعامل كمعاملة الرجل، لأن هذه المرأة لا تتورع أن تصف مفاتن أو محاسن المرأة المسلمة أمام الرجال الغرباء، المرأة غير الصالحة تعامل كمعاملة رجل أما المرأة الصالحة فعورة المرأة معها من الصرة إلى الركبة.

✓ **الفرع الثالث: لا يعد اللباس ساتراً حتى يستر اللون والحجم** فإن أظهرهما أو أظهر أحدهما فليس بساتر، فبناءً عليه فإن البنطال الضيق الذي ترتديه النساء يمشين به في الشوارع ليس بساتر، وبناءً عليه القميص الضيق أو الشفاف ترتديه المرأة مع خمار الرأس لا يعتبر ساتراً لجسمها.

✓ **الفرع الرابع: لتعلم المرأة أنها تتعبد الله تعالى بلباسها الساتر** كما تتعبد الله بصلاتها وصومها وصدقتها وحجها، وهي مأجورةٌ بسترها مبرورة تجني من الأجر ما الله به عليم، وكم حصدت نساءٌ رتبٌ عالية عند الله تعالى بسترها وعفافها، وصحيح أن الستر ليس كل شيء في الإسلام لكنه شيء مهم في هذا الدين، فديننا دين سترٍ وحياءٍ وعفه يذكر المؤرخون أنه عندما آلت الدولة الرومانية والفارسية إلى السقوط انتشرت فيهم ظاهرة التعري وانكشاف العورات، عورات النساء والرجال بل انتشرت فيهم حمامات العري والمسابح المختلطة يدخلها النساء والرجال بغير لباس ولأن قال الله سبحانه وتعالى في قرآنه: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ ففي هذا النص إشارة إلى أن هناك جاهلية ثانية ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب:23] أي أن هناك جاهلية ثانية ستعود تخرج فيها النساء إلى شوارع القوم كاسيات عاريات متبرجات والإسلام أيها الإخوة لا يرضى عن هذا ولا يقبله لأبنائه وبناته لما فيه من مفاسد ومخاطر هذا ما يتعلق باللباس المفروض ما يستر العورة ويقي الحر والبرد.

✓ **الآن اللباس المسنون:**

اللباس المسنون هو ما يحصل به إظهار النعمة، فالله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده رجلاً كان أم امرأة، **عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَآنِي سَيِّئَ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((هَلْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ)) قَالَ: نَعَمْ مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَدْ آتَانِي اللَّهُ، فَقَالَ: ((إِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيُرَ عَلَيْكَ))** [النسائي]- اجعل ثيابك جميلة لنرى أثر النعمة عليك-.

وقال النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ)) قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ)) [مسلم]

الكبر بطر الحق: لا ترضى بالحق. يعرض عليك الحق الذي أنزله الله من السماء فلا ترضاه لثقافةٍ عاليةٍ درست بها أو لشهادةٍ علميةٍ نلتها لكن حق الله تعالى أحق أن يتبع ولكن الله عز وجل ما يطلبه منها إنما فيه سعادة الكرة الأرضية في الدنيا وفي الآخرة.

الكبر بطر الحق ألا يرضى الإنسان بالحق.

وغمط الناس: يعني الاستخفاف بهم والاستهزاء بقيمهم ومكاناتهم.

هذا ويسن في اللباس التيامن أن تبدأ باليمين ويسن التصدق بالثوب القديم إن لم يكن لك به حاجة ويسن الدعاء عند ارتداء الثوب رجلاً كنت أم امرأة((اللهم لك الحمد أنت كسوتني أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له)).

ثالثاً: اللباس المكروه:

يكره ثوب التكبر والخيلاء أن ترتدي المرأة ثوباً تباهي به أقرانها، وتتكبر عليهم ويكره ثوب السرف، بلغني أن ثوباً يباع بست مئة ألف ليرة سورية نصف مليون، لا شك أن هذا سرفٌ في زمانٍ بعض الناس لا يجدون فيه طعاماً ولا شرابا، **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة))** [البخاري] لا إسراف ولا تكبر، المخيلة التكبر، **وقال ابن عباس: كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرفٌ ومخيلة** ويكره للرجل والمرأة لبس نعلٍ لها صوت أو المشي بنعلٍ واحدة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **((لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ))** [مسلم].

✓ **رابعاً وأخيراً: اللباس المحرم:**

هو اللباس الذي يكشف العورة واللباس الذي تتشبه فيه النساء بالرجال، **عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ:** ((**لَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ**)) [أبو داود وابن ماجه]

يا أيها الإخوة:

هذا هو بالاختصار موقف الإسلام من لباس المرأة حلاله وحرامه مسنونة ومكروهه وإنك لن تجد قانوناً من قوانين الأرض ولا نظاماً من الأنظمة الاجتماعية تحدث عن اللباس كما تحدث عنه الإسلام ذلك لأن الإسلام يريد لأبنائه أن يكونوا كاملين، كاملين في عقائدهم وكاملين في شرائعهم وكاملين في أخلاقهم وكاملين حتى في لباسهم، وإنها لمفخرةٌ وأية مفخرة أن أرتدي الثياب التي علمني الله عز وجل أن أرتديها وأن أمتنع عن ثيابٍ لا يرضى الله عز وجل أن أرتديها، وإنها مفخرةٌ لنسائنا لبناتنا لزوجاتنا أن يرتدين الأثواب التي أمر بها رب السماء وأن يمتنعن عن أثوابٍ تأتين من شرقٍ أو غربٍ لا يرضى عنها رب العالمين،

قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم ((**فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ**)) يعني كله [مسلم]

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فيا فوز المستغفرين أستغفر الله.